

# الحوثيون يسيطرون بالسلاح ويتحصنون بنشر الجهل والامية

## منظومة من الشعارات العامة والأفكار السطحية لا تؤسس لمنظور سياسي صالح لحكم البلدان



### نور ضئيل يأبى الانطفاء

ولا تزال جهود بعض المنظمات تساهم في كشف النقاب عن جرائم يرتكبها الحوثيون في اليمن. واتهمت منظمة العفو الدولية في تقرير سابق الجماعة المتمردة بتجنيد الأطفال واستخدامهم في الخطوط الامامية في الصراع الدائر بالبلد.

### استهانة بمصير الأجيال الصاعدة وغياب تام لقيم احترام الطفل والحفاظ على حقوقه

وقالت المنظمة في تقريرها إن "هناك أدلة بخصوص تجنيد جماعة الحوثي للأطفال الذين لا تتجاوز أعمارهم 15 عاما للقتال كجنود في الخطوط الامامية في اليمن". وأوضحت أنها تحدثت إلى عائلات تم تجنيد أطفالها من قبل الحوثيين، واصفة ذلك التجنيد بأنه "ينتهك القانون الدولي". وقال التقرير إن "أسر الأطفال المجندين تلقت أبناء الحوثيين تأخذ الأطفال بعيدا عن الحوافر". وتابع التقرير "من المروّع أن قوات الحوثيين تأخذ الأطفال بعيدا عن آبائهم ومنازلهم وتجرحهم من طفولتهم لوضعهم على خط النار، ما قد يعرضهم للوفاة".

ووصف التقرير تجنيد الحوثيين للأطفال بأنه "انتهاك مخز ومشين" للقانون الدولي، مشددا على وجوب الإنهاء الفوري لجميع أشكال تجنيد الأطفال دون سن 18 عاما من قبل الحوثيين، وإطلاق سراح جميع الأطفال في صفوفهم.

ويربط مراقبون تفاقم ظاهرة تجنيد المتمردون الحوثيين للأطفال، بحسب مصادر يمنية، بكرة خسائرهم البشرية في الحرب، في مقابل مواجهتهم عزوفا من طرف القبائل التي كانت تمثّل خزائهم البشري عن إرسال أبنائها للقتال في صفوف التمرد لاقتناعها بعبثية الحرب وبعدم إمكانية تحقيق أي انتصار فيها. وترصد المصادر ذاتها لجوء متزايدا من قبل ميليشيا الحوثي إلى تجنيد الأطفال والنزول بسنّ المجندين في أحبان كثيرة إلى عمر العشر سنوات وحتى أقلّ كمنوية للأطفال إلى جانب دموية للأطفال إلى جانب أفغانستان وسوريا.

استولوا عليها، وعلى رأسها مؤسسة القضاء التي أصدرت منذ سيطرة الحوثيين على صنعاء قبل نحو ست سنوات عددا كبيرا من أحكام الإعدام أو السجن لدى طويلة بنهم تتصل مباشرة بالعقائد على غرار تلك الأحكام التي أصدرها ضد عدد من أفراد ورموز الطائفة البهائية.

وتتواتر منذ سنوات التقارير الحقوقية، عن أوضاع العدالة في مناطق سيطرة الحوثيين، متضمنة معلومات كثيرة عن محاكمات سريعة دون أي ضمانات تستهدف بشكل خاص المعارضين للجماعة، وحتى المشكوك في ولائهم لها. وتحدثت ذات التقارير عن أحكام بالغة السسوة تصل حتى الإعدام. كما تظهر أوضاعا مزرية داخل السجون التي يديرها الحوثيون حيث تنعدم أدنى الحقوق وينتهك الحرمة الجسدية والنفسية للسجناء.

### وقود لحرب عبثية

ليس تجنيد الأطفال بمن فيهم طلاب المدارس بالامر الاستثنائي العارض في مناطق سيطرة الحوثيين، حيث أن ظهور أطفال يقاتلون إلى جانب الحوثيين بات مشهوا مألوفاً. وطالبت الحكومة اليمنية مؤخرا الأمم المتحدة بمعاينة جماعة الحوثي لتجنيدها الآلاف من الأطفال في صفوفها. وجاء ذلك خلال اتصال مرئي بين وزير الخارجية اليمني محمد الحضرمي، ووكيل الأمين العام للأمم المتحدة، الممثل المعني بالأطفال والنزاع المسلح فرجينيا غامبا.

واتهم الحضرمي جماعة الحوثي بـ"التجنيد المنهجي لآلاف من الأطفال وسرقة طفولتهم ومستقبلهم وتحويلهم إلى وقود لحربها العبثية ضد اليمنيين". وطلب باستكمال "خارطة الطريق لمنع تجنيد الأطفال بالتعاون مع الفريق المكلف بحماية الطفولة التابع لليونيسيف".

وفي أواخر 2018 وقع اليمن ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة اليونيسيف اتفاقية خارطة طريق لحماية الأطفال في مختلف أنحاء اليمن والحيلولة دون تجنيدهم. ومتنصف يونيو من العام الجاري صنف تقرير للأمم المتحدة للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش اليمن في قائمة الدول الأكثر دموية للأطفال إلى جانب أفغانستان وسوريا.

بقبضة من حديد. ويلاحظ متابعون للشان اليمني، أن الحوثيين يزدادون صرامة في فرض تعاليمهم على المجتمع التوازني مع تمكنهم من فرض سلطتهم السياسية وقبضتهم الأمنية على المناطق التي يحتلونها. وبحسب سكان في صنعاء، فإنهم لاحظوا منذ نهاية 2019 في أعقاب فترة من الانتصارات العسكرية حققتها الجماعة تشددا اجتماعيا أكبر من قبل الحوثيين وبشراسة في فرض رؤاهم السياسية والدينية بالقوة على الأهالي.

ويستخدم الحوثيون قوة السلاح لفرض عقابهم في مناطق لا ينتمي سكانها لحركتهم ولا يتبنون مذهبها، كما يستخدمون في ذلك المؤسسات التي تقوده السعودية.

وكتب زيد على صفحته في موقع فيسبوك "ماذا لو توقفت الدراسة لعام وتوجه الشباب كلهم ومعهم أسلحتهم للتجنيد.. ألن نتمكن من رفد الجبهات بمئات الآلاف ونحسم المعركة". ووردت جهات حقوقية وإعلامية يمنية بعنف على المسؤول الحوثي معتبرة أن دعوته جادة بالنظر إلى أزمة إمداد الجبهات بالمقاتلين التي يواجهها الحوثيون لتعويض خسائرهم البشرية الكبيرة.

وكان زيد تقديم بمقترحه الغريب ردا على إضراب شنه المدرسون المطالبون بحد أدنى من حقوقهم، بما في ذلك مرتباتهم المتوقفة. وقال ردا على تعليقات نائدة ومستهزئة من اقتراحه "ها أنتم تغلقون المدارس بجزر الإضراب، وعندما نفكر في كيفية الاستفادة من الظروف القاهرة تتناجون".

وعكس هذا السجال الأزمة الأخلاقية التي وقع فيها الحوثيون بسبب اعتداءاتهم على المدارس واقتحامهم للجامعات لملاحقة قيادات طلابية ينهونها بالتحرك ضدهم. وتقول ندى الدوسري الخبيرة والباحثة في شؤون القبائل اليمنية، إن الوضع في مناطق سيطرة الحوثيين "يزداد تشددا". وبحسب الباحث اليمني عادل الأحدي، فإن جماعة الحوثي "حركة قائمة على منظومة من المفاهيم والعقائد الدينية.. انتقلت من مربع المظلوم إلى موقع المسيطر على مقاليد الحكم". وطوال سنوات الحرب، أثبت الحوثيون قوتهم القتالية لكنهم اظهروا كذلك تماسكا تنظيميا كبيرا وقدرة على الإمساك بمفاتيح المجتمع

معلومات مخصصة للتعليم والمعلمين عبر الحكومة الشرعية وليس عبر الجماعات المسلحة التي تستغل تلك المساعدات لنشر أفكارها المنطرفة.

### استخفاف بالمستقبل

يظهر الحوثيون استخفافا واستهانة كبيرين بمصير الأجيال الصاعدة وتخلو تعاليمهم من قيم احترام الطفل والحفاظ على حقوقه. ولم يتردد حسن زيد "وزير الشباب والرياضة" في حكومة صنعاء الموازية، في الدعوة إلى تعليق الدراسة لمدة عام وإرسال الطلاب والإساتذة إلى جبهات القتال من أجل "حسم المعركة" التي تخوضها ضد القوات الحكومية المدعومة من التحالف العسكري الذي تقوده السعودية.

وتنصت أهداف سياسية وعسكرية وطائفية من خلال جملة من الأنشطة والإجراءات والممارسات التي أدت في نهاية المطاف إلى انهيار العملية التعليمية في المناطق الخاضعة لسيطرة جماعة الحوثي.

وتظهر إحصائيات نشرتها نقابة المعلمين اليمنيين في وقت سابق أن الحوثيين قاموا منذ سيطرتهم على المناطق اليمنية بقتل 98 معلما خارج نطاق القانون سبعة منهم قتلوا تحت التعذيب، وأن قرابة 2500 إطار تعليمي تعرضوا لاعتداء جسدي من قبل الميليشيا، فيما صدرت عشرة أحكام بالإعدام على خلفيات سياسية لمدراء مدارس ومدرسين وطلاب. كما ورد في نفس الإحصائيات أن الحوثيين نفذوا أكثر من 1200 عملية اختطاف شملت مدراء مدارس ومعلمين وطلبة، وقرابة 150 حالة إخفاء قسري للمعلمين وطلاب، وأنهم قاموا بتعذيب مدرسين وطلبة من مختلف المستويات والاختصاصات بتهم كيدية تحوم عامة حول عدم ولائهم للجماعة أو اعتراضهم على أفكارها وسياساتها.

أما ما تم تدميره من مدارس ومرافق تعليمية، إما بشكل مباشر من قبل الحوثيين وإما بسبب الحرب التي أشعلوها وبسبب احتمالهم بالمشات التعليمية، فتجاوز 1700 مدرسة ومؤسسة، بينما قام الحوثيون بإغلاق أكثر من 3500 منشأة تعليمية وتحويل البعض منها إلى ثكنات عسكرية ومخازن للسلاح.

ويطالب العليي الحكومة اليمنية المعترف بها دوليا بالقيام بواجبها والعمل على حماية طلاب اليمن والعالمين في المجال التربوي والتعليمي، بالإضافة إلى ضرورة تسليم مرتبات المعلمين في كافة الأراضي اليمنية، مشددا على ضرورة أن تكون عملية تسليم أي

تفعله هي عمليات تجريف منظم للقطاع التعليمي، تستهدف دفع الطلاب خارج مقاعد الدراسة، وإفراغ العملية التعليمية من مضمونها، متهمها الجماعة بـ"تجهيل المجتمع واستلاب إرادته وإدارته لصالح تكريس الأجندة الإيرانية التخريبية التي سيدفع ثمنها اليمن لأجيال قادمة".

ووضعت الحرب التي بدأها الحوثيون في 2014 الملايين من اليمنيين على حافة المجاعة ويات 80 في المئة من السكان يعتمدون على المساعدات الإنسانية، كما تسببت في تدهور العملية التعليمية جراء التدمير الهائل الذي طال عددا كبيرا من المدارس بعموم المحافظات. ويقول الإعلامي والناشط الحقوقي اليمني همدان العليي، إن ميليشيات الحوثي تختطف التعليم وتستغله لتحقيق أهداف سياسية وعسكرية

وطائفية من خلال جملة من الأنشطة والإجراءات والممارسات التي أدت في نهاية المطاف إلى انهيار العملية التعليمية في المناطق الخاضعة لسيطرة جماعة الحوثي.

وتظهر إحصائيات نشرتها نقابة المعلمين اليمنيين في وقت سابق أن الحوثيين قاموا منذ سيطرتهم على المناطق اليمنية بقتل 98 معلما خارج نطاق القانون سبعة منهم قتلوا تحت التعذيب، وأن قرابة 2500 إطار تعليمي تعرضوا لاعتداء جسدي من قبل الميليشيا، فيما صدرت عشرة أحكام بالإعدام على خلفيات سياسية لمدراء مدارس ومدرسين وطلاب. كما ورد في نفس الإحصائيات أن الحوثيين نفذوا أكثر من 1200 عملية اختطاف شملت مدراء مدارس ومعلمين وطلبة، وقرابة 150 حالة إخفاء قسري للمعلمين وطلاب، وأنهم قاموا بتعذيب مدرسين وطلبة من مختلف المستويات والاختصاصات بتهم كيدية تحوم عامة حول عدم ولائهم للجماعة أو اعتراضهم على أفكارها وسياساتها.

أما ما تم تدميره من مدارس ومرافق تعليمية، إما بشكل مباشر من قبل الحوثيين وإما بسبب الحرب التي أشعلوها وبسبب احتمالهم بالمشات التعليمية، فتجاوز 1700 مدرسة ومؤسسة، بينما قام الحوثيون بإغلاق أكثر من 3500 منشأة تعليمية وتحويل البعض منها إلى ثكنات عسكرية ومخازن للسلاح. ويطالب العليي الحكومة اليمنية المعترف بها دوليا بالقيام بواجبها والعمل على حماية طلاب اليمن والعالمين في المجال التربوي والتعليمي، بالإضافة إلى ضرورة تسليم مرتبات المعلمين في كافة الأراضي اليمنية، مشددا على ضرورة أن تكون عملية تسليم أي

لن تكون فترة سيطرة جماعة الحوثي على مناطق شمال وغرب اليمن، بغض النظر عما ستؤول إليه والحلول الممكنة للصراع الدامي الذي فجرته هذه الجماعة الدينية المسلحة ذات النزعات الطائفية، مجرد حلقة عابرة في التاريخ المعاصر للبلد، بل ستخلف آثارا خطيرة قد تمتد على مدى حياة الجيل الذي عاش طفولته في كنف الحرب واستخدم وقودا لها وحرم من حقوقه الأساسية وفي مقدمتها حقه في التعليم.

صنعاء - تتجاوز التحذيرات المتواترة في التقارير الصحافية والحقوقية، وعلى السنة الكثير من المسؤولين الدوليين والأمميين، من الأخطار المحدقة بسكان المناطق اليمنية الواقعة تحت سيطرة جماعة الحوثي المتمردة، الوضع الراهن في تلك المناطق رغم سوئه الشديد، إلى التساؤل عن مصير ذلك الجزء الهام من المجتمع اليمني ومستقبل جيل صاعد هناك تربى على الحرب وماسيها، بل أجبر في الكثير من الأحيان على الانخراط فيها وحمل السلاح في سن مبكرة، وحرم قسم كبير منه من التعليم، فيما يتلقى قسم آخر "تعلما" هو أقرب إلى عملية غسل أدمغة يتم خلالها تلغيم عقول الناشئة بأفكار الجماعة الدينية والطائفية وشعاراتها التي عفا عليها الزمن.

وتعكس رؤية الحوثيين للعملية التعليمية وطريقتهم في إدارتها بمناطق سيطرتهم ضيق أفق حركتهم وغياب أي نوع من أنواع التفكير المستقبلي لديهم، على غرار مختلف الأجسام السياسية الدينية والطائفية التي توالت خلال العشرينات الأخيرة في عدد من البلدان العربية على شكل جماعات مسلحة منخرطة في القتال على الأرض وفرض وجودها بقوة السلاح، بالتوازي مع انخراطها في السياسة حتى غدت مشاركة في الحكم، كما هو الحال في العراق ولبنان.

ويدرك الحوثيون استحالة مواصلة فرض سيطرة دائمة بالحديد والنار على الجزء الكبير الذي يحتلونه من اليمن، ولذلك يعملون على غزو عقول الناشئة بهدف تخريج جيل جديد مؤمن بأفكارهم السطحية التي لا تشكل إلا حقيقة الأمر منظومة فكرية متماسكة تستطيع أن تكون أرضية لتجربة سياسية صالحة لحكم البلدان وإدارة شؤونها ومقرراتها المادية والبشرية.

### عداوة للتعليم

أظهر الحوثيون منذ سيطرتهم على العاصمة اليمنية صنعاء وباقي المناطق عدم احترار بالعملية التعليمية التي لم تكن أصلا في أحسن أحوالها، وراحوا يصفون ما استولوا عليه من مقدرات الدولة بشكل أساسي نحو تدعيم مجهودهم الحربي. بل إنهم لم يتوانوا في الكثير من الأحيان عن إظهار عداوتهم لأسرة التعليم وارتبابهم من أغلب أعضائها باعتبارهم معارضين محتملين لأفكار الجماعة التي تعلم مسبقا أنها لا تروق للأوساط العلمية والثقافية. وحين يلتفت الحوثيون للتعليم، فإن ذلك يكون لهدف مباشر وهو توجيهه لخدمة مشروعاتهم المرتبط عضويا بالمشروع الإيراني في المنطقة ولترؤيع أفكارهم وأيديولوجيتهم لدى أوسع شريحة ممكنة من المجتمع. ويتهم وزير الإعلام اليمني معمر الإرياني جماعة الحوثي "بمحاولة تجهيل المجتمع واستلاب إرادته" عبر تدريس مناهج تعليمية مرفقة في المدارس بمناطق سيطرتها، تستخدم "الأجندة الإيرانية التخريبية".

ويقول الإرياني إن "الحوثيين استقبلوا العام الدراسي الجديد بمناهج محرفة للصفوف الدراسية الأولى بهدف غسل عقول الأطفال وتزوير التاريخ وتوزيع استمارات فرز سياسي ومذهبي للكادر التعليمي". ويضيف أن "الحوثيين اتجهوا إلى خصخصة التعليم الحكومي عبر فرض رسوم باهظة توازي رسوم المدارس الخاصة، دون مراعاة للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ما يحول التعليم إلى بوابة للفساد، موضحا أن الجماعة تستغل التعليم في الاستثمار وتمويل مجهودها الحربي، وأن ما